لا حياة للادب دونها...

حنّا مينه

بعض الكتابات لا تحتاج الى شهادات . انها شهادات بذاتها ، اعطت برهانها ، وكانت في الصادقين .

وبعض المجلات ، كذلك ، لا تحتاج الى شهادات ، ما دامت ، في مجلدات اعوامها ، واوراقها ، وفكراتهـا ، قد كانت شهادة للتاريخ ، وعليه ، معا .

له ، لانها ، في ذاتها ، قد كانت من صانعيه ..

وعليه ، لانها ، في ذاتها، كانت شاهدة على احداثه..

وما بيـن صنع التاريخ، والشهادة على وقائعه ، في السياسة او الادب ، تكـون المهمة الصعبة ، التي ينهض لهـا من اوتوا قدرة على حمل الرسالات .

« الآداب » مجلتنا ، منبرنا ، مدرستنـا ، قد كانت من حملة رسالات الادب ، خلال ربـع قرن ، هـو الاغنى ، الاعرض ، الاعظم ، بين ارباع القرون التي عرفهـا الادب العربـي .

بعيدا عن المبالغة ، عن الزلفى ، عن اشعال الشموع كمـا في عيد الميلاد ، عن تقديم باقة زهر ، كما يقتضي الواجب ، لا نملـك نحن قراء « الآداب » الا ان نعترف اننا تعلمنـا منها ، وفيها ، الكثير ..

اطلعنا على آداب اجنبية لم يكن لنا ، لولاها ، ان نطلـع عليهـا .

وعرفنا آدابا عربية ، لم يكن لنا ، لولا الملتقى فيها، ان نتعرف اليهـا .

وكتبنا ، وتعلمنا الكتابة ، في آن ، على صفحاتها .

وجمعنا مجلداتها ، على مدى سنواتها الطوال، فكانت لنـا مراجـع .

ونشطنا ، بدفع منها ، على الابداع فابدعنا ،

وخضنا المعارك الادبية، في مناظراتها ، فاستفدنا وافدنـا .

وعاشت اجيال من المثقفين ، في الخمسينات ومـا بعدها ، على عطاءاتها ..

وكانت للآداب شبكـة موزعة كالشرايين في جسم الوطن العربي ، بواسطة مراسيلها ومندوبيها والكاتبين اليهـا .

وهكذا ، كالصحيفة التي قال لينين انـه لا حيـاة لحزب دونها ، كانت لنا مجلة لا حياة لادب دونها .

جمعت ما تفرق ..

وجودت ما تخلف ،

واحتضنت الحركة الادبية ، رعتها ، تعهدتها ، ولها، الآن ، ان تفخر انهـا كانت من صانعيها ، والى حد بعيد .

وزورقها ما يزال يمخر ، في هذا البحر الرحيب ،

وعلى جانب هذا الزورق ، ليسمح لـي الصديـق صاحبها ، ان ارشق زجاجة عطر ، وذلك بعض الوفاء . اقله اذا اردنـا الدقة .

دمشق